مجلس الاغلبية والطريق الجديد

فيصل حوراني

بانعقاد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان، خطت منظمة التحرير الفلسطينية الخطوة الشرعية الاولى على مستهل طريق جديدة؛ ولم يكن في الامر اية مفاجأة، فقد تضافرت عوامل عديدة، بعضها انطوت عليه ظروف ما قبل الخروج من بيروت، وتشكل بعضها الآخر بعد الخروج، فاوصلت المنظمة الى العتبة التي تضع اقدامها عليها الآن.

ما هي هذه الظروف في الحالتين؟.

وما هي طبيعة الدرب الجديد؟ والى اي مدى يمكن استشراف آفاقه؟

تلك، كما يقال، هي الاسئلة، وهي توجز، في الواقع، ركاما من الاسئلة يدور ويدور فوق ساحة العمل الوطني الفلسطيني منذ عامين، وتتحدد في ضوء الاجابات المقدمة لها مواقع القوى ومواقفها واصطفافها بين متحالفة ومتنابذة.

اما الظروف التي سبقت الخروج من بيروت فقد افرزت، مما له صلة بحديثنا هذا، امرين متعارضين:

اول الامرين، ايجابي، يتمثل في نضوج الفكر السياسي الفلسطيني وتطوره الى مستوى القدرة على التعامل مع روح العصر والتفاعل مع تطوراته الايجابية، وهو نضوج نجمت عنه مواقف استفادت من الاستقلال النسبي الذي توفر للمنظمة في لبنان ولم تلبث ان استقطبت غالبية القوى الفلسطينية وذلك بعد ان صاغت للنضال الوطني الفلسطيني اهدافا قابلة للتحقيق ومنسجمة مع الشرعية الدولية وموازين القوى، ملخصها العمل لاقامة دولة فلسطينية مستقلة فوق ما يمكن تحريره من ارض فلسطين. وفي ظل مواقف كهذه، انتظم عمل الاغلبية الساحقة داخل الارض المحتلة وخارجها على نحو بناء، وبدا كأن الرفض المطلق، الذي وسم العمل الوطني الفلسطيني في سنواته السابقة، على وشك ان يلقي براياته مستسلما لصوت العقل. بل انه يمكن القول ان استسلام الرفض لصوت العقل قد اعلن، حقيقة، ابان الحصار الاسرائيلي لبيروت في صيف ١٩٨٢، حين تبارى قادة الرفض بانفسهم في تأكيد ثقتهم بزعامة ياسر عرفات وقيادته، وخولوه التفاوض مع من يلزم التفاوض معه للخروج من ازمة الحصار، وسكتوا عن اعلاناته المتكررة بانه يقبل حلا لقضية فلسطين على اساس قرارات الامم المتحدة الخاصة بهذه القضية.

اما ثاني الامرين، اللذين افرزتهما ظروف ما قبل الخروج من بيروت، فهو سلبي، وقد تمثل في ترهل الجسد الوطني الفلسطيني ونمو الامراض التي نشأت من داخله بحكم بنيته الطبقية وتكويناته الذاتية، او جاءت من محيطه العربي؛ لقد اصبحت ظواهر ما تلخص وصفه فيما بعد بالفساد محسوسة الى الحد الذي لا يمكن السكوت عليه. وقد فاقم الآثار السلبية لهذا الفساد وجود العدد الكبير من الخصوم الذين كانوا يغذون، من جهة، ظواهر الفساد، ويضخمون صورتها